مقال مراجعة موضوع "الضاد والظاء" الفرق بينهما

م.م. مُحَمَّد مُحْسِن خَلَف العُقيليّ
كلية الآداب – الجامعة المستنصريّة

الكلمات المفتاحية: الضاد، الضاء، صوتي، كتابي، خلط.

الملخص:

دراسة الضاد، والظاء، والخلاف بينهما نطقًا، ومُخرجًا، وكتابة من المواضيع التي عُني بها الدارسون منذ بداية الدرس العربي اللغوي، وصولًا إلى الباحثين المُحدثين، وتنوعت دراسات المُحدثين وفق مناهج البحث الحديثة مستأنسين بآراء العلماء الأوائل، وموظفين طرق البحث الحديثة كالاستقراء، والدراسات الميدانية، وغيرها، مِمّا يعين الباحث في الوصول إلى أدقّ النتائج.

المقدمة:

من مشكلات الدرس اللغوي القديم، والحديث هي مشكلة حرفي الضاد والظاء، وقد أولى العلماء لدراسة هذين الحرفين عناية فائقة، فألّفوا فيهما الكتب قديمًا، والرسائل، والبحوث حديثًا، كل هذا لدراسة الحرفين من حيث المُخرج، والصفة، والكتابة.

واخترت هذا الموضوع لما له من أهمية بالغة في الدرس العربي، محاولًا حصر الدراسات الحديثة، البحوث منها فقط، جاءت المقالة بعرض الدراسات السابقة المتوافرة باللغة العربية، وتبيينها، يسبق هذا العرض مقدّمة، وختمت المقالة بالنتائج، ثم المصادر.

والدراسات هي:

البحث الأول: معالجة الحدّ من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء. يرى الباحثون فيه أن الكتابة الصحيحة للكلمات تجعل القارئ يتذوق اللفظ ويفهم المعنى، ويرون أيضًا أن الغلط في الكتابة يؤدي إلى قلب المعنى ولبس في وضوح الفكرة، ثم لا يقدمون مثالا عن ذلك الغلط وهو موطن ضعف في بحثهم إذ كان البحث تطبيقيًا فهو يستلزم الإتيان بالأمثلة التوضيحية.

ويرون أن سبب الخلط بين الحرفين ناشئ من استصعاب واستثقال نطق الضاد فانتقل النطق إلى الأكثر اشتباهًا به وهو الظاء، ثم قام الباحثون بعرض دراسات محلية عامة عن الأخطاء الإملائية عرضًا لا تعليق معه ولا فائدة فيه للبحث، إذ كان الأحرى بهم أن يعنوا في دراستهم على مشكلة الضاد والظاء وعرض ما تعلق بهذه المشكلة من دراسات. وفي نهاية البحث قدموا معالجات للحد من الغلط، وهي معالجات جيدة قابلة للتطبيق.

هذا البحث لم يأت بجديد في الخلط بين الحرفين، ولم يتطرق إلى جذور المشكلة، أو محاولات العلماء الأقدمين في بحث هذا الموضوع.

البحث الثاني: إشكالية كتابة الضاد والظاء حلول في ضوء الأنموذج القرآني (طلبة المدارس المهنية أنموذجا). سعى الباحث إلى الكشف عن حلول إجرائية لإشكالية ذات عمق تاريخي من وجهة نظره، قام الباحث بالاستعانة بالموروث الروائي لعرض جذور المشكلة ونقلَ أقوال العلماء الأوائل نقلًا يفتقر إلى التسلسل الزمني أو المنطقي. يعزوا الباحث الإشكال في الخلط بين الحرفين للتشابه الصوتي في النطق القديم لهما، وهذا أمر غير صحيح إذ أن النطق القديم للحرفين متمايز ومعروف، ولذلك كان العرب يشكلون على من يبدل أحد الخرفين مكان الآخر وفي ذلك روايات كثيرة، ولا يغفل الباحث عن ذكر أراء العلماء المحدثين وهو أمر يعطي البحث التمام في النقل العلمي وربط المشكلة الحالية في بجذورها القديمة ولا يغفل عن ذكر آراء المستشرقين أيضًا.

يرى الباحث أنّ الخلط بين الحرفين لم يعد مقتصرًا على اللفظ كما في السابق بل تعداه إلى الكتابة، وهو أمر صحيح من وجهة نظري فالأخطاء الكتابية بين الحرفين كثرت حتى شاعت.

ويقدم الباحث حلًا جديدًا لهذه المشكلة هو التعامل مع الصورة النطقية الحالية المتداولة للضاد تعاملا واقعيًا عدها صورة صحيحة، وهو حل غير صحيح من وجهة نظري إذ لو سلّمنا بكل صورة نطقية متداولة لحرف معين على غير ما هو عليه في الأصل مسايرة للنطق المتداول لفقدنا كثيرًا من الحروف ففي مصر مثلا في التداول لا ينطقون القاف ويبلونها همزة، وفي الشام ينطقون الجيم على غير أصلها الشديد المجهور.

ويقترح الباحث التركيز على معالجة المشكلة كتابيا بعد أن سلّم بصعوبة الحل الصوتي، واقترح تعليم الكلمات التي تحوي حرف الظاء وهو حل مطروح سابقا لا جديد فيه.

البحث الثالث: المباحث الصوتية في كتب الضاد والظاء. يهدف الباحثان فيه إلى الوقوف على المستوى الصوتي للحرفين، فقاموا بعرض صفات الحرفين من حيث اللإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفال وغيرها من الصفات، معتمدين في ذلك على المصادر القديمة دون الإشارة إلى المصادر الحديثة وهو موطن نقص في البحث.

عني هذا البحث بالجانب الصوتي فقط ولم يضف إلى الدرس العلمي الشيء الجديد، بل اكتفى بعرض ما هو موجود من الأساس. ويصل الباحثان إلى نتائج أهمها هي أنّ النقاش بين أهل الاختصاص قد احتدم في مخرج الحرفين في الدرجة الولى، ثم الصفات ثانيًا، وأثر ذلك في قراءة القرآن.

نقل الباحثين على أراء علماء التجويد في الخلاف الصوتي بين الحرفين، وهو أمر جيد جدا للبحث، فعلماء التجويد بذلوا عناية كبيرة في دراسة هذين الحفين.

البحث الرابع: أثر النظائر اللفظية عند ابن الصابوني في معالجة المشكلات الكتابية بين حرفي (الضاد والظاء) عند طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الإملاء. يرى الباحث أنه برغم الدراسات الكثيرة التي تناولت مادة الإملاء للحد من ظاهرة الأخطاء الكتابية بين حرفي الضاد والظاء، إلّا أن المشكلة ما زالت قائمة، يحاول الباحث في هذا البحث تسهيل صعوبة الرسم الكتابي لهذين الحرفين.

كان البحث إحصائيًا على عينة من طلبة المدارس بأسلوب النظائر اللفظية عن ابن الصابوني، وهو أحد الأساليب التعليمية الفعالة من وجهة نظر الباحث، ولهذا الأسلوب مميزات في تعليم الفرق بين الحرفين.

هذا البحث إضافة جيدة للدرس اللغوي في التفريق بين حرفي الضاد والظاء كتابيًا، باستعمال طريقة النظائر اللفظية.

البحث الخامس: الضاد والظاء في سورة الكهف قراءة في العدد والدلالة والعلاقة بالوسيطة. قدم الباحث فيه عرضًا وإحصاءً للكلمات التي حوت الحرفين في سورة الكهف المباركة متأمّلًا

معاني هذه الكلمات، فوجد أن الكلمات لاتي جاءت بحرف الضاد كان متصلًا بالباطن وعدم الحسية والسطحية، وما ورد بالظاء تميز بالسلبية والظهور.

يحاول الباحث الربط بين فكرة الوسطية في سورة الكهف –أي توسطها في المصحف الشريف- وعلاقتها بالحرفين، وهي علاقة غير مفهومة لم يوفق الباحث في الربط بين أطرافها التي افترضها.

ليس في البحث جديد، وهو دراسة إحصائية للكلمات في سورة الكهف فقط.

البحث السادس: الفرق بين الضاد والظاء في كتابي الزنجاني (ت471هـ) وابن الصابوني (ت632هـ) -دراسة في المنهج والمادة-. يعرض الباحث فيه الفرق بين الحرفين عند العالمَين الزنجاني وابن الصابوني محاولًا إظهار الفرق بين دراسة الحرفين عند العالمين في كتابيهما من حيث المنهج والمادة، فقام بعرض مهج كل عالم في كتابه مستعينًا بالأمثلة دون أن يضيف شيئًا جيدًا إلى ما ذكره المؤلفان، والذي قام به فقط هو الموازنة بين الكتابين، وأرى أنه وفّق في هذا الأمر فكانت موازنة علمية جيدة لمن يبحث في الخلاف أو التشابه في دراسة الحرفين عند العلماء القدماء.

والذي يسجل على الباحث هو أنّه لم يتطرق إلى رأي العلماء المحدثين في هذا الأمر وهو ضروري في مثل هذه الدراسات، ونحن نعلم أن المشكلة في الحرفين ما زالت قائمة، فكان حريًا بالباحث أن يستعين برأي المحدثين.

النتائج

وبعد عرض الدراسات السابقة وتحليلها توصلت إلى نتائج عدَّة هي:

-كثرة الكتب التي استعان بها الباحثون التي تخصصت في حيثيات حرفي الضاد والظاء.

-الحديث في حرفي الضاد والظاء قديم قدم الدرس اللغوي.

-وازن الباحثون بين آراء العلماء المتقدمين والمحدثين في دراساتهم.

-تنوع دراسات المحدثين لحرفي الضاد، والظاء، من حيث الصوت، والكتابة.

-سلم بعض الباحثين بصعوبة حل الإشكال في الخلط بين الصوتين، ورأى القبول في الصوة النطقية المتداولة للضاد.

-الدراسات الحديثة عُنيت بالكتابة، أكثر من الصوت.

-بروز طريقة تطبيق الدراسة على عيّنة من الطلبة، سواء في المدارس، أو الجامعات.

مصادر الدراسة

-عبيدون، أحمد سعيد، الضاد والظاء في سورة الكهف قراءة في العدد والدلالة والعلاقة بالوسطية، كربلاء، مجلة المصباح، (2022).

- الياسري، جليل صاحب خليل، إشكالة كتابة الضاد والظاء، حلول في ضوء الأنموذج القرآني(طلبة المدارس المهنية أنموذجا)، واسط، مجلة كلية التربية-جامعة واسط، (2019).

-الشمس، خالد حوير، وإخلاص جبار كاطع، المباحث الصوتية في كتب الضاد والظاء، ذي قار، مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة، (2021).

-الأصيفر، صالح خلف، الفرق بين الضاد والظاء في كتابي: الزناجي(ت471هـ) وابن الصابوني(ت632هـ) -دراسة في المنهج والمادة-، الموصل، مجلة التربية للعلوم الإنساني-جامعة الموصل، (2023).

-الفتلاوي، علي تركي ، وصادق عبيس الشافعي، وعزيز كاظم النايف، معالجة الحد من الوقوع في الغلط الكتابي بين حرفي (الضاد والظاء) لدى طلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كربلاء، كربلاء، مجلة دواة، (2015).

-جخيور، علي حمزة، أثر النظائر اللفظية عند ابن الصابوني في معالجة المشكلات الكتابية بين حرفي (الضاد والظاء) عند طلبة المرحلة المتوسطة في مادة الإملاء، بغداد، مجلة نسق. (2021).

Review Article

"dād and dā' " The Difference Between Them

Assist Lect. Mohammed Mohsin Khalaf Al-auqily

College of Arts - Al-Mustansiriyah University

mohammed.mohsin@uomustansiriyah.edu.iq

Keyword: dhaad, dhaa, audio, written, mixing.

Summary:

The study of the dād, the dā', and the difference between them in pronunciation, morphology, and writing is one of the topics that scholars have been concerned with since the beginning of the Arabic linguistic lesson, all the way up to modern researchers. The studies of the modern scholars varied according to modern research methods, indicating on the opinions of the early scholars, and employing modern research methods such as induction, field studies, and others, which helps the researcher reach the most accurate results.